الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور في الكتاب
للكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفاء جمع فعل واما بالفتح فمصدر
كذهب ذهابا وقيل يستعمل بالكسر للشر وبالفتح للخير والحاصل انه يجب
اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع للكفار وثابت لبعض الفجار ممن اراد
الله تعالى تعذيبه في تلك الدار لسوء فعالهم وقبح حالهم واجمع اهل السنة على ما
في الصحيحين عذاب حق يؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا الاية وفي المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرفضة وزيدهم
بت رأيته في الشروح وهو قوله دخول الناس الجنان فضل من الرحمن
يا اهل الامالي الامالي جمع امل ولو قال يا اهل المعالي لخلص من صورة الايطاء
ولو لم يقع على التوالي والمعنى ان دخول المؤمن في الجنة ليس بمجرد اعمال الزكية
بل بفضل الله وكرمه لقوله عم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهو لا ينافي قوله
تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سواء قيل بان الباء للسببية او للبدلية
خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب اثابة المطيع
ونحن نقول لا يجب على الله سبحانه شيء وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان
الكفار ادخلهم النار بعدله تعالى والدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات
وتفاوت السيئات والخلود فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة
الارواح والاعمال في مرتبة الاشباح حساب الناس بعد البعث حق
فكونوا بالتحرز عن وبال الوبال بالفتح الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل
والظلم ونحوهما والمعنى اذا كان حسابا حقا ثابتا فكونوا محترزين احترازا
شديدا عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه سبحانه وبين عباده
يرجى منه العفو كذا قال بعض الشراح والاظهر ان المراد بالوبال سيئة
الاثقال من ذنوب الاعمال اعم من ان يكون من حقوق الله تعالى او حقوق
العباد لما في الصحيحين انه عم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان
الى حقيقة بعث الخلق من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الادلة على ثبوت الحساب

قوله تعا

٣٠٧

قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الايات والاخبار ومقتضى ما نقل ابن عبد البر
والرازي من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس
فكان الناظم ذهب الى ان الجن في الاحكام تابع للانس ومال الى توقف ابي حنيفة
رحمه الله في امر ثوابهم المرتب على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقابهم لكفرهم
او تبع بعض المغويين في ان الجن داخلون في مسمى الناس واما الملئكة
فقد اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السائب انه قال اول من يحاسب جبرائيل
لانه كان امين الله في وحيه الى رسله لكن اخرج ابو الشيخ بن حبان عن ابي
سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحي بشيء كتب
في اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فاذا كان الى اهل السماء
دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبرائيل فاول ما يحاسب
يوم القيمة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال
من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح
فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك واخرجه ايضا
عن وهب بن الورد قال اذا كان يوم القيمة دعي اسرافيل ترعد فرائصه فيقال
ما صنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبرئيل فيدعى جبرئيل ترعد فرائصه
فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال
ما صنعتم فيما ادى اليكم جبرئيل فيقولون بلغنا الناس وهو قوله تعالى فلنسئلن
الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين هذا وروى مسلم ان النبي عم قال
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
وروى الامام احمد ان النبي عم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من
القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شيء يوم القيمة حتى الشاتان
فيما انتطحتا قال المنذري في الحديث الاول رواته رواة الصحيح وفي الثاني اسناده
حسن قال الجلال المحلي وقضية هذا الحديث ان لا يتوقف القصاص يوم القيمة
على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل للطفل وعجزه فلك وكذا المجنون والله اعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)